

مزامير الوجع

الكتاب : مزامير الوجد
المؤلف : بدّي ابنو المرابطي
الطبعة الأولى : 2020
عدد الصفحات : 28
القياس : 13 X 19
الإيداع القانوني : 2019MO4417
الترقيم الدولي : 8-85-705-9954-978
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

توزيع:

المركز الثقافي للكتاب
الدار البيضاء / المغرب
6، زنقة التيكر
هاتف : +212522810406
فاكس : +212522810407
markazkitab@gmail.com
بيروت / لبنان
الحمراء - شارع المقدسي - بناء بليسي
هاتف : +9611747422
فاكس : +9611744733

سلسلة آفاق أخرى

بديّ ابنو المرابطي

مزامير الوجد

الهجائية

الصلاة الدنيا من صلوات المنفى الباريسي في آهاتي
الإنسية والجنية لألوان البرّ والبحر



أ

لأقصى الهموم المليئة بالشوق
لونُ الفناء الذي قد لبستُ.
شوارعُ باريسَ تقذفني؛
تتقاذفُ من سقمي ما عرفتُ.

لأقصى الهموم دمي.

وله عتامتُ الهروبِ الذي قد تقمَّصني.
وله الألمُ السابعُ المحضُ حيثُ وقفتُ.
لعينيكِ لونُ الضفافِ التي بينها قد غرقتُ.

صديقةٌ تنظرني في مواقفٍ ليلى،
على المستحيلِ المطرِّزِ بي
عشياً وقفتُ.
أمام الفراقِ انعدمتُ.

شرابُ الفناءِ يُعلمني الغيبَ؛
يطلبُ لي قصةً من غيابي،
يشاركني في اللظى.

وبه قصتي قد أعادتُ صلاةَ الحفاةِ سبيلاً،
وأشدتِ الأغنياتُ الصريعةُ لي،
وصدى "أدغست" يزيدُ مع الحزنِ
من حسرتي.

ب

صديقة...

نأياً تهاديتُ في سكراتِ الوجودِ

المهشم.

أعرفُ أن المساءاتِ كُلاً توالَتْ علي؛

لتنظرَ خلفَ بكائي بكائي،

وتنظرَ بعدَ بكائي بكائي،

وتحشرنِي في خوائي.

وأنظرها طافحاً بالهوى؛

تتقاسمني أدغستَ

وتسكنُ جرحي،

وتحملني عطشاً،

أتربّع في أولِ العشقِ

أنشدُ نفسي لنفسي،

أنادمُ نفسي بأقصى انتهائي.

ت

صديقةٌ...

هل أستحيلُ كلونِ الغروبِ،

دماءً تغادرُ كوناً تهاوى،

لأزحفَ في شبحِ قد تكابرَ حتى توسدَ

خيلاً وليلاً وشعباً؟

وليس وجودي سوى ندمٍ قد تزايدَ منذُ وُلِدْتُ،
وحلماً عظيماً تحجّم منذُ ندمتُ،
وخيلاً بلا صهواتٍ،
على صهواتِها قد هربتُ،

وليلاً تطاول،
شعباً تخاذل،
شعباً يُقهقهُ بين الأنينِ وبين الحنينِ؛
لهذا الرحيلِ ارتحلتُ.

وليس على زمني أبداً موطئ للقاء مع الحلم؛
ليس عليه إذا ما انتفيتُ.
هو البحرُ مدُّ وجزرٌ بلا زيدٍ.
ولشاطئه قد مضغتُ.

ولو أن مداً وجزراً كغيرهما هاهنا،

هل أكون غرقت؟

أُغْنِي. وصدري أمام انتهائي يُغْنِي

على قمّة الحزن.

نرقصُ في ساحةٍ لم تُعلمْ سوايَ.

كَأَنَّ الْبُكَاءَ عَلَى الْبَحْرِ وَالنَّهْرِ قَدْ حَدَثَ
الْبَحْرَ وَالنَّهْرَ عَنْ أَمَلٍ سَوْفَ يُبْعَثُ
يَوْمًا عَلَى هَرَمِ الْمَسْتَحِيلِ
لِيَرْفَعَنِي، قِطْعَةً قِطْعَةً،
مِنْ ضَفَافِ كِيَانِي.

أناشدُ صدري، الذي لم أكن أبداً
واحداً جنبه، أن يعلمني أمنياتٍ تُخَفِّفُ
سرَّ الرحيلِ؛

أناشده أن يعلمني.

فلقد أَبْصِرُ بَعْدَ البَعِيدِ بَعِيدًا،
وَأَدْخُلُ فِي كُلِّ يَوْمٍ صَعِيدًا،
وَأَكْتُبُ فِي كُلِّ أَقْصَى قَصِيدًا،
وَأَبْكِي عَلَى كُلِّ أَرْضٍ شَدِيدًا؛

أناشد صدري.

وَأُسَجِّنُ فِيهِ طَرِيدًا.

تقبّلني أغنياتُ الفناءِ المسافرِ بيني وبينِي .

يُطارِدني الهمُّ .

يزرَعُني خلفَ نفسي

ضُروباً من اللغوِ .

أنأى وأنأى كلونِ انتحاري .

وكنْتُ على الهجرِ، كنتُ ظهرتُ خفاءً،

وذقتُ اضطرامي .

أناظرُ ليلَ المفاتنِ،

حتى ألاقِي حزني المرتلَّ

في زخرفاتِ كياني

وأطرقُ قصةَ غيبي المَهْلَلِ عندَ المفازةِ:
ليس علينا سوى قدرٌ واحدٌ، هو هو.
وليس لنا في حضورِ الخطوطِ المضاءِ
بالحزنِ إلا صدى قصةٍ قد تعودُ إلى طَوَّامٍ
سيكون.

نُغازُ ذعرِ الغيابِ، ليكبرَ فينا صعودُ
الصلاةِ التي تتدافعُ في كلِّ أقصى.

وكلمني الحزنُ في مُلتقى البحرِ والنهرِ عن علّتي،
وارتدى سيرتي،
وارتمى في البداية،

حتى يفيضَ الفناءُ،
لأبحثَ عن وردةٍ في حدائقِ
حُلَمي
المعدَّبِ في غيبةٍ تتضاعفُ
كلَّ زمان.

وسجّلتُ حزني على الشمسِ فانطفأتُ
قبلَ أن أكَ سجّلتُ حزني.

أنا ورفاقُ الرحيلِ نعود إلى جزرِ الحزنِ قبلَ أن
نفترقَ عنها.

كأنَّ الرِّحيلَ إلى الحزنِ غايةٌ كلِّ سبيلِ .

نعودُ إلى وهنٍ لم يتحركِ ،

إلى سفنِ المعجزاتِ الغريقةِ في ظفرِ

النقعِ ...

ليلتنا تتأمرُ في زمنِ القاعدين.
ونرحلُ عن كلِّ سبيلٍ يغازلُ آهةَ رُوحِي
التي تتناثر في ظلِّ هذا الرحيلِ.

ونسألُ عنكَ،

وننظرُ فيكَ،

نخجلُ منكَ،

لأن العهودَ التي قد كتبنا إليك

تلاشتُ،

وليلتُنا تتأمرُ فينا.

